لُغاتُ الْعَرَبِ المَعْزُوَّة في كِتابِ تاجِ اللُّغَةِ وصِحاحِ العَرَبِيَّةِ للجوهريّ – دراسةٌ وَصْفِيَّة

أ.د.عامر باهر إسمير الحيالي

العراق/جامعة الموصل /كلية التربية الأساسية

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد: فإن أهمية دراسة لغات العرب المَعْزُوَّة في معجم (تاج اللغة وصِحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجوهريّ المتوفَى (في حدود 400هـ) تكمن في كونه من أصحِّ المعجمات العربية، وقد وُصِفَ مؤلفُهُ بأنَّهُ "ثِقَةٌ فيما ينقل"، فضلا عن أنه قد آل على نفسه ألا يودعَ معجمَهُ إلا ما صحَّ عنده من لغة العرب التي حصَّلها روايةً وأتقنها درايةً وشافه العربَ العاربةَ في ديارهم في البادية ،وبَدَهِيٌّ أن يستتبعَ هذا التوجهَ حرصُ الجوهريّ على أن يُودِعَ معجمَهُ صِحاحَ لغات العرب وفِصاحَها، فضلا عن أن هذا البحث سيثبت أن قول قسم من الباحثين المحدثين بأن المعجمات العربية القديمة لم تعنَ بلغات العرب، ليس دقيقا ؛إذ ستتضح فيه مدى عناية الجوهري وغيره من المعجميين بلغات القبائل والأمصار ، سواء أكانت معزوة أم غير معزوة.

وقد اقتضت طبيعة نصوص لغات العرب التي جمعتها أن أقسِّمَ هذا البحث على ثلاثة مباحث جُعِل المبحث الأول بعُنوان :"لغات العرب المَعْزُوَّة في الصِّحاح عرض وتوصيف" ،وخصص المبحث الثاني لموارد لغات العرب المَعْزُوَّة وموقف الجوهريّ منها ،وجُعِلَ في مطلبين، الأول: موارد لغات العرب ،والثاني: موقفه منها ،وتناول المبحث الثالث خصائص لغات العرب المَعْزُوَّة والاختلاف بينها ،وقد قُسِّمَ على أربعة مطالب في ضوء مستويات اللغة الأربعة: الصوتيّ والصرفيّ والدلاليّ والنحويّ ،وكان المنهج الوصفيُّ هو المعتمد في الدراسة . أما المصادر والمراجع فيأتي في مقدمتها كتاب الصِّحاح الذي كان معتمدي الرئيس ؛لأنه محور هذه الدراسة المتواضعة ،فضلا عن المعجمات العربية القديمة ابتداء من العين وانتهاء بتاج العروس ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: للسيوطي(ت911هـ) ،وغيرها من المصادر والمراجع ،وما التوفيق إلا من عند الله ،عليه توكلت وإليه أنيب.

المبحث الأول :لغات العربِ المَعْزُوَّة في الصِّحاح عرضٌ وتوصيفٌ:

في أثناء جمعي نصوص لغات العرب المَعْزُوَّة في الصِّحاح، بدا لي أن ما أورده مؤلفه من ألفاظ لغات يمكن أن يصنف على صنفين: الصنف الأول ،ما اصطلحت على تسميته بـ (لغات العرب غير المَعْزُوَّة) ، أي لغات العرب التي لم يعزُها المؤلف إلى قبائل أو مدن عربية أو بيئات لغوية ،بل اكتفى بتصريحه بكونها لغات كأن يقول: "لغة في كذا" أو "وفيه لغتان" أو "ثلاث لغات" أو "أربع لغات" ،وبلغ عدد لغات هذا الصنف في الصِّحاح كله أكثر من" 300" ثلاثمئة لغة ،ناهيك عن لغات العرب غير المَعْزُوَّة التي لم يُصَرِّح الجوهريّ بذكر مصطلح (لغة) في أثناء إيرادها ،كقوله :"الذِّئبُ يُهْمَزُ ولا يُهْمز ،وأصله الهمزُ."[1] إذ المعروف أن تحقيق الهمز وتخفيفه لغتان ،ومن أمثلة اللغات غير المَعْزُوَّة المصرح بمصطلحها قوله: "وقال تعالى:ٌ { وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ} سورة هود: من الآية 8 ، والإِمَّةُ بالكسر: النِّعمة. والإِمَّةُ أيضًا: لغةٌ في الأُمَّةِ، وهي الطريقةُ والدِّينُ، عن أبي زيد"[2] وقوله :" التَّأْكِيدُ: لغةٌ في التَّوكيد. وقد أَكَّدْتُ الشَّيْءَ وَوَكَّدْتُهُ."[3]، وهذا الصنف من لغات العرب ليس من شأن هذا البحث.

أما الصنف الثاني من لغات العرب الذي يعد محور دراستنا المتواضعة هذه فيتمثل بما اصطلحت على تسميته بـ(لغات العرب المَعْزُوَّة) ويقصد بها لغات صرح الجوهريّ بعزوها إلى الناطقين بها سواء أكانوا أبناءَ قبائلَ أم أهلَ مدنٍ أم أهلَ بيئاتٍ لغويةٍ ،وقد أثبت الإحصاء أن مجموع لغات العرب المَعْزُوَّة كافةً قد بلغ في أجزاء الصِّحاح الستة(153) مئةً وثلاثًا وخمسين لغة ،وبلغ

عدد اللغات المعْزُوَّة إلى القبائل العربية(73) **ثلاثًا وسبعين** لغة عزاها الجوهريّ إلى ستَّ عشرةَ قبيلةً عربيةً ،هي: قريش ،وهذيل ،وتميم ،وطَيِّئٌ ،وبنو أسد والكلابيون ،وقيس ،وعبدُ القيس ،وبنو عُقَيل ،وبنو فَزارة ،وبنو سُلَيم ،وعَدِيُّ الرّباب ،وثقيفُ، وبلحارث بن كعب ،وأزدُ السراة ،وبنو عامر. وقد استعمل في عزوه لغات العرب طريقتين هما:

طريقة التخصيص: وهي أن يعزو الجوهري لغة ويخص بها قبيلة بعينها ،أو أهلَ مدينةٍ من المدن العربية الإسلامية، كما كان يفعل من سبقه من المعجميين[4]،وهذا يعني أن لهذه الطريقة نمطين من العزو هما:

النَّمَطُ الأولُ :عند إرادته عزوَ لغةٍ ما إلى قبيلة معينة دون غيرها من القبائل ،وهذه اللغة ينطق بها كل أبناء تلك القبيلة، [5]كقوله:"وهذيل تُسَمِّي الأسدَ سِرْحانًا."[6]وقوله رواية عنِ اليزيديّ: "حَزَنَهُ لغةُ قُريش."[7] وقوله رواية عن أبي زيد:" تَلَفَّمْتُ تَلَفُّمًا، إذا أخذتَ عِمامَةً فجعلتها على فيك شِبْهَ النِّقابِ ولم تبلُغْ بها أرنبةَ الأنفِ ولا مارِنَهُ. قال: وبنو تميم تقول في هذا المعنى: تَلَثَّمْتُ تَلَثُّمًا."[8] وقوله :"وبنو أسد يسمُّون النَّعْلَ: الغَرِيفَةَ."[9] وقوله: "فلانٌ دَعِيٌّ بينُ الدِّعْوَةِ والدَّعْوَى في النّسبِ. هذا أكثرُ كلامِ العربِ إلا عَدِيَّ الرَّبابِ فإنهم يفتحون الدّالَ في النّسب ويكسروهَا في الطّعام."[10]وقوله:"والسِّحِّينُ: مِسْحاةٌ مُنْعَطِفَةٌ ،بلغة عبد القيس."[11] وقوله رواية عن أبي زيد: "من أسماء الضّباع أمُّ الهِنْبِرِ، في لغة بنى فَزارة."[12] وقوله رواية عن أبي زيدٍ :"الأصمعيّ:اسْتَوْأَرَتِ الإبلُ: تتابعتْ على نِفارٍ، حكاه عنه أبو عبيد. وقال **أبو زيد**: إذا نَفَرْت فَصَعَّدْت الجبل، فإذا كان نِفارُها في السَّهْلِ قيل: اسْتَأْوَرَتْ. قال: هذا كلام بنى عُقَيل."[13] وقوله رواية عن أبي عمرو:" الكَتيلةُ بلغة طَيِّئٍ: النّخلة التى فاتَتِ اليَدَ."[14] يتضح من هذه النصوص أن الجوهريّ خصَّ كلَّ لغة بالقبيلة التي عزاها إليها، وحتى يؤكد هذا التخصيص في عزوه وجدته يقول أحيانًا :"والأعْفَتُ في لغة تميم: الأَعْسَرُ، وفي لغة غيرهم: الأحْمَقُ."[15] هذا يعني أن دلالة الأعْفَتِ على الأَعْسَرِ خاصةٌ بلغة تميم دون غيرها من القبائل العربية..وقد يذهب الجوهريّ في التخصيص إلى أبعد من ذلك بأن يعزو اللغة إلى رجل واحد أو أكثر من رجال قبيلة معينة ، مما يفهم من كلامه أن تلك القبيلة كلها تتكلم بهذه اللغة ،ومن الأمثلة على ذلك قوله: "قالتِ امرأةٌ من هذيل ترثي قتيلاً..."[16]

وقد تباينت أعداد نصوص لغات العرب المعْزُوَّة إلى قبائلها في الصِّحاح ،والجدول الآتي يوضح هذا التباين ،وقد رُتِّبتِ القبائل فيه بحسب كثرة ما نسب إليها من لغات في الصِّحاح ،وإذا تساوى العدد بين أكثر من قبيلة رُتِّبتْ ألفبائيا، وكما يأتي:

الجدول الأول

(إحصائية لغات القبائل)

التسلسل	إليها لغات القبائل التيَ عُزُوَت	عدد النصوص
1	هُذيل	21
2	تَميم	16
3	بنو أسد	11
4	طَيِّئ	7
5	قيس	3
6	أزد السّراة	2
7	بنو عُقَيل	2
8	عبد القيس	2

9	الكلابيون	2
10	بلحارث بن كعب	1
11	بنو سُليم	1
12	بنو فَزارَة	1
13	ثقيف	1
14	بنوعامر	1
15	عَدِي الرَّباب	1
16	قريش	1
المجموع		73

يُسْتَنْتَجُ من هذا الجدول ما يأتي:

ـ أن عدد القبائل التي عُزُوَتْ نصوص لغات إليها قد بلغ ست عشرة قبيلةً وأن خمسَ القبائل الأول منها وهي:(هذيل وتميم وأسد وطَيِّئٍ وقيس) كان لها النصيب الأوفر من نصوص لغات القبائل التي عزاها الجوهري إليها ، إذ بلغ عددها ـ من ضمنها لغة واحدة عزاها إلى قريش ـ (59) تسعا وخمسين نصا من مجموع (73) ثلاث وسبعين نصا تمثل كل ما ورد من نصوص لغات عُزُوَتْ إلى قبائلها في الصِّحاح كله ، مما يعني أن نسبة العزو إليها تزيد على80% من العدد الكلي لنصوص لغات القبائل المعْزُوَّة التي تكرر ورودها في الصِّحاح كله ؛ وإذا ما علمنا أن خمس القبائل الأول قد ذكرها أبو نصر الفارابي (ت 339هـ) في كتابه الحروف ضمن ست قبائل عربية فصيحة عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي ،وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب، ويكاد أن يجمع معظم اللغويين على ما قرره الفارابي في مقولته المشهورة[17]،ناهيك عن أن لغة قريش تعد من أفصح القبائل العربية من دون منازع، وهذا الاستنتاج يؤكد ما قاله الجوهريّ في مقدمته، ويؤكد أن متن الصِّحاح جاء مصداقًا لعُنوانِه.أما عشرة القبائل الأخر فلم يعزُ الجوهريّ إليها سوى أربعَ عشرةَ نصا ،أي ما نسبته أقل من 20% من مجموع ما عزاه. ولكن على الرغم من أن القبائل الست المذكورة آنفًا مشهودٌ لها بالفصاحة باعتراف اللغويين، فإن عشر القبائل الأخر لم ترق في نظرهم من حيث صحتها وفصاحتها إلى مصاف تلك اللغات الست ،لكن اللافت أن الجوهريّ غالبا ما كان يوردها من دون أن يشفعها بما يشير إلى تضعيفها أو عدم فصاحتها مما يعني أنها فصيحة صحيحة عنده، مع أن الفارابي[18]لم يدرجها ضمن القبائل التي يؤخذ عنها ،بل أدرج اثنتين منها ضمن القبائل التي لم يؤخذ عنها ،هما لهجتا عبد القيس وثقيف،وسنتكلم على هذه المسألة في مطلب موقف الجوهريّ من لغات العرب.

أما النَّمَطُ الثاني من طريقة التخصيص فإن الجوهريّ يستعمله عند إرادته عزو لغة ما إلى مدينة عربية دون غيرها من المدن العربية الأخر ،مما يعني أنها تمثل لغة أبناء تلك المدينة كلهم ،وقد عُزِيَت نصوص لغات إلى مدن عربية بلغ عددها خمس عشرة نصا، والمدن التي عزوت إليها هي: مكة والمدينة والبصرة ونجران .ومن أمثلة ذلك قول الجوهريّ:" وأهل المدينة يسمّون الموضعَ الذي يُجفَّف فيه التَّمرُ: مِرْبَدًا، وهو المِسْطَحُ، في لغة أهل نَجْدٍ."[19] وقوله:"والقيمةُ: واحدةُ القِيَمِ، وأصلُه الواو ؛لأنه يقوم مقام الشيء. يقال: قوَّمت السلعة. وأهل مكة يقولون: اسْتَقَمْتُ السلعةَ، وهما بمعنى."[20] وقوله: " الجوخُ :الجرينُ بلغة أهل البصرة."[21] وقوله:" في الحديث أنَّ الأشعثَ بنَ قيسٍ خاصم أهلَ

نَجْـرانَ إلى عُمَـرَ في رقـابهم، وكـان قـد اسـتعبدهم في الجاهليـة فلمـا أسـلموا أبـوا عليـه فقـالوا: " يا أمـيرَ المـؤمنين، إنا إنمـا كنـا عبيدَ مملكةٍ ولم نَكُنْ عبيدَ قِنٍّ ". قال الكسائي: القِنُّ: أنْ يكونَ مُلِكَ هو وأبواه."[22]

وقد يعزو لغة إلى رجل واحد أو أكثر من رجال مدينة معينة ، مما يفهم من عزوه أن أبناء تلك المدينة كلهم يتكلمون بها ،ومن الأمثلة على ذلك قوله رواية عن أبي عبيدة: " ثم سمعتُ رجلا من أهل المدينة يقول: اقشعرَّت شَوايِتي، أي جلدةُ رأسي."[23] وقد تباينت أعداد نصوص لغات العرب المَعْزُوَّة إلى مدنها في الصِّحاح، والجدول الآتي يوضح هذا التباين ، وقد رُتِّبتِ المدن في الجدول بحسب كثرة ما عزو إليها من لغات ،وإذا تساوى العدد في أكثر من مدينة رُتِّبتْ ألفبائيا، وكما يأتي:

الجدول الثاني(لغات أهل المدن)

التسلسل	المدن	عدد نصوص لغات العرب المَعْزُوَّة إليها
1	المدينة	10
2	مكة	3
3	البصرة	1
4	نجران	1
المجموع		15

يتضح من هذا الجدول أن عدد النصوص التي نسبت إلى مكة والمدينة قد بلغ (13 ثلاثة عشر نصا)،من مجموع (15خمسة عشر) نصا، وهي تمثل نسبة تقرب من 90% من المئة، وبدهي أن لغة أهل مكة هي لغة قريش ،وكذلك تطلق على لغة قريش لغة أهل الحرمين[24] وأهل الحرمين هما مكة والمدينة ،وبما أن لغة قريش تعد من أفصح لغات العرب، وهذا ما رجحه القدامى والمحدثون، وبدلالة الحديث النبوي الشريف: {أَنا أفْصح الْعَرَب بَيْدَ أَنِّي من قُريش واستُرضعت فِي بني سَعْد بن بكر.}[25] فإن النصوص التي نسبت إلى لغتي أهل مكة والمدينة تعد من لغات العرب الفصيحة إن لم أقل من أفصحها.

الطريقة الثانية: الإعمام: ويقصد بهذه الطريقة أن يعزو الجوهريّ لغات إلى بيئات لغوية واسعة تضم أكثر من قبيلة ،كعزوه لغات إلى أهل الحجاز وأهل نجد وأهل العالية ،وقبائل حمير وربيعة ومضر ،وقد بلغ عدد نصوص لغات العرب التي عزاها إلى هذه البيئات اللغوية(43) ثلاثا وأربعين نصا ،ومن أمثلة هذا النوع من العزو قوله:"وأهل الحِجاز يقولون الزُّهْوُ بالضّم."[26] وقوله رواية عن الأصمعي:" الزُّحْلوقَةُ: آثارُ تَزَلُّجِ الصِّبيانِ من فوق التَّل إلى أسفله، وهي لغةُ أهل العالية."[27]،وقوله:"العاهِنُ: واحدُ العَواهِن، وهي السَّعَفاتُ اللواتي يلين القِلَبَةَ في لغة أهل الحجاز، وأما أهل نجد فيسمونها الخوافي."[28]، وقوله :" ثبْ في لغة حمير: اقْعُدْ."[29] وقوله: "العَذْفُ: الأكلُ. وقد عَذَفَ بالذّال المعجمة، هذه لغةُ ربيعة."[30]وقوله:" وباتَتِ الدّابةُ على غير عَذُوفٍ، أي على غير عَلَفٍ .هذه لغةُ مُضَر."[31]

وقد تكون البيئة اللغوية بلدًا كبيرًا يضم أكثر من مدينة، فيعزو الجوهريّ اللغة إلى البلد بكل مدنه لا إلى مدينة بعينها ،كعزوه إلى أهل اليمن وأهل العراق وأهل الشام وأهل مصر، وقد بلغ عدد نصوص لغات العرب التي عزاها إلى بيئات البلدان الأربع(23) ثلاثًا وعشرين نصا ،وبهذا يكون عدد نصوص لغات البيئات اللغوية العشر(61) إحدى وستين لغة، ومن أمثلة العزو إلى بيئات البلدان قوله :" وعاقِلَةُ الرجل: عَصَبَتُهُ، وهم القَرابةُ من قِبَلِ الأبِ الذين يُعْطَوْنَ دِيَةَ مَنْ قَتَلَهُ خَطَأً. وقال أهلُ العِراق: هم أصحاب الدواوين."[32] وقوله : " وأهل اليمن يسمُّون البقرة باقورةً. وكتب النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الصدقةِ لأهل اليمن: (في كل ثلاثين باقورةً بقرةٌ)."[33] وقوله:"والقَيْطونُ: المخدَع بلغة أهل مصر. "[34]وقوله:" والطَّوْسُ :القمرُ. وطاس يطوس طَوْسًا: حَسُنَ

وجهُهُ. والطاؤس في كلام أهل الشام: الجميلُ من الرجال."[35] وقد يعزو لغة إلى رجل واحد أو أكثر من رجال بلد معين ، مما يفهم من عزوه أن أبناء ذلك البلد كلهم يتكلمون بهذه اللغة ،ومن الأمثلة على ذلك قوله رواية عن أبي عبيد:"سَمِعْتُ غيرَ واحدٍ من أهل اليمن يقولون: السَّهْوَةُ عِنْدَنا بيتٌ صغيرٌ منحدرٌ في الأرض ،وسَمْكُهُ مرتفعٌ من الأرض شبيهٌ بالخِزانة الصغيرة يكون فيها المتاع."[36] وقد تباينت أعداد نصوص لغات العرب المُعْزُوَّة إلى بيئاتها اللغوية في الصِّحاح، والجدول الآتي يوضح هذا التباين بين البيئات التي ذُكِرَتْ بنوعيها، وقد رُتِّبَتِ لغات العرب في الجدول بحسب كثرة اللغات التي عزوت إليها ،وإذا تساوى العدد في أكثر من بيئة رُتِّبَتْ ألفبائيا، وكما يأتي:

الجدول الثالث(لغات بيئات لغوية)

التسلسل	البيئات اللغوية	عدد نصوص اللغات المَعْزُوَّة إليها
1	أهل الحجاز	22
2	أهل اليمن	12
3	أهل نجد	10
4	حمير	5
5	أهل الشام	5
6	أهل العالية	4
7	أهل مصر	4
8	أهل العراق	2
9	ربيعة	1
10	مضر	1
المجموع		66

يستنتج من هذا الجدول أن نصوص لغة أهل الحجاز هي أكثر نصوص البيئات اللغوية، إذ بلغ عددها (22) اثنين وعشرين نصا من مجموع (66) ستة وستين نصا تمثل كل ما ورد من نصوص لغات البيئات اللغوية في الصِّحاح كله ، مما يعني أن نسبة العزو إليها يمثل ثلث العدد الكلي لنصوص لغات البيئات اللغوية، وإذا ما علمنا أن مصطلح (لغة أهل الحجاز) يعد أشهر مصطلح يدل على لغة قريش تبين مدى حرص الجوهري على ألا يودع معجمه إلا ماصح عنده من لغات العرب؛ ناهيك عن اثني عشر نصا تمثل لغات أهل نجد وربيعة ومضر وهي من أفصح البيئات اللغوية؛ وهذا الاستنتاج يؤكد ما قاله الجوهريّ في مقدمته، ويؤكد أن متن الصِّحاح جاء مصداقًا لعُنوانِهِ.

المبحث الثاني: موارد لغات العرب المَعْزُوَّة وموقف الجوهريّ منها:

المطلب الأول: موارد لغات العرب المَعْزُوَّة:

ذكر الجوهريّ في مقدمة صِحاحه موارده التي عول عليها، ونَهل منها كلَّ ما أودع كتابَه من مواد لغوية، حين قال في أثناء "بعد تحصيلها بالعراق روايةً، وإتقانها درايةً ،ومشافهتي بها العربَ العاربةَ ،في ديارهم :حديثه عن روافد مدونته اللغوية بالبادية."[37] ونظرا لكثرة وثوقه بهذه الموارد جعلها معايير لإثبات صحة الألفاظ التي اشتمل عليها معجمه[38]، وفي أثناء استقرائي نصوص اللغات التي ضمها الصِّحاح وجدت أن ما جاء بقوله المتقدم يمثل موارده الرئيسة التي اعتمد عليها في تحصيله لغات

العرب ،وعزوها إلى القبائل والبيئات اللغوية والمدن، أي أن موارده هي: الدراية والرواية والسماع ،وقصد بالدراية درايته في اللغة وتضلعه منها وسعة علمه وثقافته ،وليس بمستغرب أن تكون درايته المنهل الأول الذي نهل منه ؛لأنه هو من هو ؛إذ إن العلماء وصفوه بأنه من أعاجيب الدنيا.[39]ذكاءً وفطنةً وعِلْمًا.[40]وأحدُ أركان اللغة.[41]وأحدُ أئمة اللسان اللغويّ النحويّ... ويضرب به المثل في حفظ اللغة وحسن الكتابة[42]وأنه خطيبُ المنبر الصرفي، وإمامُ المحراب اللغوي[43] وهو الذي ينطبق عليه قول الشاعر: (إذا قالت حذام...) [44] ،ومن روافد درايته سماعه من شيوخه ،فضلا عن سماعه من أهل اللغة الفصحاء من العرب العاربة الذين سمع منهم وشافههم في ديارهم ،ولم يأت هذا الاستنتاج جزافًا بل كان موضوعيًّا استند الباحث في التوصل إليه إلى إحصائية دقيقة لكل نصوص اللغات ،بعد قراءتها قراءة متعمقة فاحصة واعية ،إذ أثبت الإحصاء أن الجوهريّ قد اعتمد على درايته في أكثر النصوص اللهجية التي ضمها صحاحه ،ومعيار الباحث في معرفته اعتماد المؤلف على الدراية في عزوه اللغات هو عدم ذكره موارد العزو الأُخر في النصوص اللهجية ، كالرواية والسماع والمشافهة والنقل من الكتب ،وبما أن منهج الجوهريّ في العزو هو أنْ يذكرَ مواردَه، وإن لم يذكر موردًا فهذا يعني اعتماده على الدراية ،وهذا منهج ثابت عنده قلما حاد عنه ،ليس في عزوه لغات العرب فقط، بل في الصِّحاح كله ،ودراية الجوهريّ هذه تدلل على مدى تمكنه من اللغة وتعمقه في معرفة أسرارها وخواصها، والإحاطة بعلومها لغةً ونحوًا وصوتًا وصرفًا ؛ومن أجل ذلك كثر عزوه هذا حتى بلغ عدد نصوص لغات العرب التي عزاها مستندا إلى درايته(103) مئةً وثلاثة نصوص من مجموع (153) مئةٍ وثلاثٍ وخمسين نصا هي مجموع ما ضمه الصِّحاح من نصوص لغات مَعْزُوَّة ـ كما ذكرنا ـ أي ما يمثل نسبة تزيد على (67 %)،ومن أمثلة عزوه لغات بالاستناد إلى درايته قوله: "والسَّليطُ: الزَّيتُ عند عامَة العربِ، وعند أهلِ اليمنِ دهنُ السّمسم."[45]والبقية الباقية من نصوص اللغات المَعْزُوَّة البالغ عددها (49) تسعًا وأربعين نصا اعتمد الجوهريّ في عزْوِها على الرواية عن علماء العربية الثقات ،مما أكسب هذه المرويات قيمتها العلمية ؛ لأنه كما عرف عنه "ثقة فيما يروي"[46]؛ لذا كان لا يأخذ اللغة عن أيِّ من الناس، بل كان يتحرى أخذها من "أهل الأمانة والثقة والصدق والعدالة"[47]، وممن يوثق بعربيته ،و كانت الرواية التي عول عليها تمثل "مسموعات جيل سلف أو أجيال سالفة من اللغويين؛ لأنَّ السماع يتحول بعد جيل السامع غالبًا إلى رواية"[48]، وكان العلماء الذين حصل مروياتهم هم جهابذة اللغة، ورجالها الثقات، وهذا يعني بالضرورة أن موارده في لغات العرب المَعْزُوَّة هي نفسها موارده في صحاحه كله ،سواء أصرح بمصدر هذه الموارد أم لم يصرح، وتبين لنا من نصوص اللغات المَعْزُوَّة أن عدد من صرح بالرواية عنهم من العلماء واعتمد عليهم في عزوه لغات العرب قد بلغ أربعة عشر عالما ، والجدول الآتي يوضح أسماء من روى عنهم، وعدد ما روى عن كل واحد منهم مُرَتَّبين بحسب كَثرة مروياتِهم، وإذا تساوى عدد ما روى عن أكثر من واحد رُتِّبوا بحسب وفياتهم، وكما يأتي:

التسلسل	الـــــــــرواة	عدد المرويات
1	الأصمعيّ عبد الملك بن قريب (216هـ)	10
2	أبو عمرو بن العلاء (154هـ)	6
3	أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (207هـ)	6
4	أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (215هـ)	6
5	أبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة(221هـ)	4
6	أبو عبيد القاسم بن سلام (224هـ)	4
7	ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحق (244هـ)	4

8	الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)	2
9	الكسائي علي بن حمزة (189هـ)	2
10	الأموي عبد الله بن سعيد بن أبان (13هـ)	1
11	اليزيدي يحي بن المبارك العدوي (ت202هـ)	1
12	الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر (207هـ)	1
13	أبو عبيدة معمر بن المثنى (210هـ)	1
14	أبو سعيد السيرافي (368هـ)	1
المجموع		49

وقد لفتني في أثناء استقراء نصوص لغات العرب المعْزُوَّة أن الجوهريّ كان يتحرى الدقة في مروياته ،ويسعى إلى تعزيزها بكل ما لديه من وسائل التوثيق ،والنص الآتي يوضح مدى حرصه على إثبات صحة مروياته ،حين قال: " الفُرْزومُ: خشبةٌ مدوَّرةٌ يحذو عليها الحذَّاء. وأهل المدينة يسمُّونها الجَبْأَة.هكذا قرأته على أبي سعيد. وحكاه أيضًا ابن كيسان عن ثعلب. وهو في كتاب ابن دريد بالقاف ،وقد سألت عنه بالبادية فلم يعرف. "[49] تتجلى في هذا النص المهم كثرة تتبعه صحةَ روايةِ ألفاظِ صِحاحِه ،ودَلالاتِها، وعزوَها ودقةَ نُطقِ أصواتها ،فهو لم يكتف بذكر معنى الفُرْزوم ،بل بين أنه لغة عربية عزاها إلى أهل المدينة ،فأراد أن يوضح مرجعية ما ذكر؛ لذا قال: هكذا قرأته على أبي سعيد يقصد شيخه السيرافي ،وعزز ذلك بذكر حكاية ابن كيسان لفظ الفُرْزوم عن ثعلب ،ثم عاد إلى الجمهرة ليجد اللفظ فيه بالقاف (القُرْزوم)،ولم يكتف بكل ما ذكر من وسائل التوثيق فعاد ليسأل عنه في البادية ،فلم يجد أحدًا يعرفه من أهلها ؛لأنه ليس من لغتهم ؛وهذا يعني أن السماع والمشافهة يعدان من موارد الجوهريّ المهمة وهما مقدمان عنده كما يتضح من هذا النص ،بل إنه وغيرَه من علماء قرنه قد ذهبوا أبعد من ذلك في عدِّهم السماعَ والمشافهة فيصلا بين ما يقبل وما يرد من كلام العرب.[50]

"إني قد أودعت هذا الكتابَ ما صحَّ :**المطلب الثاني: موقف الجوهريّ من لغات العرب** : قال الجوهري في مقدمة صحاحه عندي[51] من هذه اللغة ،التي شرَّف الله منزلتَها ،وجعل علمَ الدين والدنيا منوطًا بمعرفتها.... "[52] يُستنتج من هذا القول أن كل ما ضمه الصحاح من ألفاظ ولغات عربية هو من صِحاح اللغة ،على وفق معايير صحة الألفاظ لدى مؤلفه المستندة إلى درايته الواسعة في اللغة وإتقانه إياها ،والرواية عن الثقات من علماء العربية ،والسماع من العرب الفصحاء ومشافهته إياهم في البادية موطن الفصاحة ومرجعها الأصيل، فضلا عن سماعه من شيوخه ؛ولهذا ليس بمستغرب أن يكون معظم ما ورد في مدونة الجوهريّ اللغوية هو من صِحاح العربية و فِصاح لغاتها؛ وهذا يعني أن مؤلفه كان انتقائيًّا ،و تبدو مظاهر الانتقاء في هذا المعجم واضحة وضوحًا لا لبسَ فيه، في العُنوان الذي يبدو أنه قد تخيره تخيرا ليكون متساوقا مع متن معجمه ؛ لذا وسمه بـ (تاج اللغة وصحاح العربية)، وما سماه بهذا الاسم إلا ليوحي لقارئه بأن كل ما ضمه بين دفتيه من ألفاظ ولغات محلى بتاج الصحة والفصاحة[53]،وأكد هذا قوله في مقدمته المذكورة آنفًا ؛ومن أجل هذا فإنه لم يعمل بالتحديد المكاني كما هو معمول به عند غيره من اللغويين **المتمثل** بوصفهم عددًا من القبائل التي عزوا إليها لغات بالفصاحة لوقوعها وسط الجزيرة العربية، ووصفهم أُخرَ بعدم الفصاحة لوقوعها على أطراف الجزيرة، ومتاخمتها الأمم الأخر [54]،إذ اتضح للباحث أن الجوهريّ قد انتقى الفصيح من كل لغات العرب بغض النظر عن موقعها، سواء أعزاها أم لم يعزها ،لكن المهم عنده أن تكون صحيحة فصيحة ؛ لأن الفصيح عنده ما وافق معاييره، وغير الفصيح ما خالفها، ولا يهم بعد ذلك نسبة اللفظ إلى هذه القبيلة أو تلك، وهو لذلك لم ينعت لغة مَعْزُوَّة بعدم

الفصاحة بدعوى أَنَّ قبيلة بعينها قد تكلمت بها، لكنه يصفها بالرداءة إذا خرجت عن معاييره ومفهومه للفصاحة ؛ ولم يطلق الباحث هذا الحكم جزافا ،بل أكد الاستقراء الوافي دقة ما **قرره** ،**إذ ثبت له من** تطبيقات الجوهريّ أنه لم ينعت أية لغة من لغات العرب المعْزُوَّة بعدم الفصاحة ،بل لم يصدر أي حكم يدلل على عدم صحتها ،أو ينعتها بأي نعت يشكك في فصاحتها باستثناء نصين لهجيين ، النص الأول يتمثل بقوله رواية عن الخليل :" أفلطني[فاجأني] لغة تميميةٌ قبيحةٌ في أفلتني."[55]؛ والنص اللهجي الثاني يتمثل بقوله: "وبنو أَسد تقول في أَسنانه حَفَرٌ ، بالتحريك، وقد حَفِرَتْ حَفَرًا، مثال تَعِبَتْ تَعَبًا، وهي أَردأُ اللغتين" [56] يتضح من هذين النصين أنه على الرغم من إجماع اللغويين على فصاحة لغتي تميم وأسد ، فإنه لم يتردد بوصف لغة لإحداهما بالقبح و لغة لأخرى بالرداءة. ولكنه لم يجعل هذا مسوغًا لإصدار حكم عام يعد فيه لغة أَسد و لغة تميم كلتيهما غير فصيحتين أيضًا؛ فالاحتجاج بلغة قبيلة بعينها لا يعني أَنَّ كل ما تكلمت به هذه القبيلة بعيد عن الخطأ ،"فإِنَّ العربي قد يحتج بكلامه فيما سمعه ووعاه من مفردات لسانه ولا يصح أَنْ يحتج بكلامه ولا بحكمه في جميع المفردات"[57].وعلى الرغم من أن النصين المتقدمين هما كل ما وجدته من تقويمه لغات العرب المعْزُوَّة، فإني وجدته **يفاضل بين اللغات أحيانا** ،من ذلك مفاضلته بين لهجتي نجد وأهل العالية المتمثلة بقوله: " والضَّلالُ والضَّلالَةُ. ضدُّ الرَّشادِ. وقد ضَلَلْتُ أَضِلُّ، قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي [58] فهذه لغة نجد، وهي الفصيحة. وأَهل العالية يقولون: ضَلِلْتُ بالكسر أَضِلُّ." [59] يفهم من هذا النص أن الجوهري قد عد لغة نجد الفصيحة، لأَنَّ القرآن نزل بها،وهذا يعني أن لغة أهل العالية أقل فصاحة من لغة نجد؛ لكن من ينعم النظر في هذا النص يجد فيه إشكاليةً وخلطًا واضحًا بين مصطلحي اللغة الفصيحة واللغة الفصحى ، فمصطلح اللغة الفصيحة في هذا النص جاء معادلا لمصطلح اللغة الفصحى ؛ لأن السياق يدل على أنها اللغة الفصحى؛،وذلك لورودها في القرآن الكريم ،ومما يؤكد ما ذهبت إليه فضلا عن الدلالة السياقية أن الفيومي[60] قد ذكر هذا النص لكنه استعمل مصطلح الفصحى بدلا من الفصيحة وهو الأدق ،وعلى وفق هذا الفهم تكون لغة نجد ممثلة لمستوى الفصحى ولغة العالية تكون ممثلة لمستوى الفصيحة بالضرورة.[61] ومن أمثلة المفاضلة أيضًا ذكره لهجتين للفعل (استحيت) ،وعده إحداهما هي الأصل ،وقد تمثل ذلك بقوله: " وَاسْتَحْيَاهُ وَاسْتَحْيَا مِنْهُ بِمَعْنًى مِنَ الْحَيَاءِ. وَيُقَالُ: اسْتَحَيْتُ بِيَاءٍ وَاحِدَةٍ وَأَصْلُهُ اسْتَحْيَيْتُ فَأَعَلُّوا الْيَاءَ الْأُولَى وَأَلْقَوْا حَرَكَتَهَا عَلَى الْحَاءِ، فَقَالُوا: اسْتَحَيْتُ لَمَّا كَثُرَ فِي كَلَامِهِمْ. وَقَالَ الْأَخْفَشُ: اسْتَحَى بِيَاءٍ وَاحِدَةٍ لُغَةُ تَمِيمٍ وَبِيَاءَيْنِ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَهُوَ الْأَصْلُ. وَإِنَّمَا حَذَفُوا الْيَاءَ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ كَمَا قَالُوا لَا أَدْرِ فِي لَا أَدْرِي. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ} سورة البقرة ،من الآية:49، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا} سورة البقرة ،من الآية: 26 ، أَيْ لَا يَسْتَبْقِي."[62] وسبب تفضيله لغة أهل الحجاز على لغة تميم هي لمجيئها في القرآن ،وقد مثل الجوهري لذلك بآيتين ،وهذا موقف غيره من أهل اللغة أيضا، قال ابن خالويه في شرح الفصيح :"قد أَجمع الناس جميعًا أَن اللغة إذا وردت في القرآن، فهي أفصح مما في غير القرآن، لا خلاف في ذلك."[63]

وإذا كان للجوهري مفاضلاتٌ قليلةٌ بين لغات العرب المعْزُوَّة ، فهو قد يورد على اللفظ الواحد أَكثر من لغة مَعْزُوَّة دون أَن يفاضل بينها أحيانًا، ومن أمثلة عدم مفاضلته بين اللغات ما ذكره من مخالفة أهل الحجاز لغات غيرهم من العرب ،حين قال: " وأهل الحجاز يقولون: أتونى ثلاثَتَهُم وأربعَتَهُم إلى العشرة فينصبون على كلّ حالٍ، وكذلك المؤنث أَتَيْنَنِي ثلاثَهن وأربعَهن. وغيرُهم يُعْرِبُهُ بالحركات الثلاث، يجعله مثلَ كلِّهم. فإذا جاوزت العشرة لم يكن إلا النصب، تقول: أتونى أحدَ عشَرَهم، وتسعةَ عشرَهم."[64] يتضح لنا من هذا النص أنه على الرغم من ذكر الجوهريّ هذا الاختلاف بين أهل الحجاز وغيرهم فإنه لم يفاضل بين لغة أهل الحجاز ولغات غيرهم من العرب،إذ اكتفى بذكره الخلاف، بل لم يرجح لغة الحجاز على غيرها، كما أنه لم يرجح لغة غيرهم على لهجتهم ،فضلا عن أنه لم يخطئ أيا من اللهجتين ،وهذا يدل على إقراره بلغة الحجاز وغيرهم، مما يدل على أَنهما متساويتان عنده في الفصاحة وهما حجة يعتد بهما.

وقد تبين للباحث أن القبائل تتفاوت في مقدار ما في كلامها من لغات فصيحة أو ضعيفة، فمسألة وجود الضعيف في لغات العرب مسألة نسبية، ولذلك يمكننا أن نقول: إنَّ معيار الجوهريّ في الحكم على فصاحة لغات القبائل العربية معيار موضوعي، قد يتفرد به عن غيره من المعجميين العرب،[65] ومما يؤكد هذا القول أنه على الرغم من أن كثيرا من المعجميين وأصحاب كتب التصحيح اللغوي قدامى ومحدثين قد خطَّؤوا قبيلة أسد في جعلهم مؤنث سكران وغضبان سكرانةً وغضبانةً فإن الجوهريّ ذكرهما من دون أن يخطئهما ،بل اكتفى بقوله عن (سكرانة):" السَّكْرانُ: خلافُ الصّاحي، والجمعُ سَكْرى وَسَكارى. والمرأةُ سَكْرى. ولغةٌ في بني أسد: سَكْرانَةٌ."[66] وقوله عن (غضبانة):" ورجل غضبان وامرأة غضبى، ولغة في بنى أسد غضبانة وملآنة وأشباههما."[67] فإحجامُ الجوهريّ عن تضعيفِ هذه اللغةِ ،وعدمُ وصفِهِ إياها بالقلَّةِ كما فعل غيرُه من المعجميين والمصوبين دليلٌ على إقراره بفصاحتها ،مما يعني أنه ليس معياريًّا صارمًا في أحكامه ،وكأني به مقتنعٌ بحقيقة أن كلام العرب أسبقُ من قواعد علماء النحو والصرف ؛وأن العربيَّ لا يُخطأ في لغته ،وهذا ما جعله أحيانًا يورد مسألةً لغويَّةً تفردت بها قبيلةٌ عن سائر القبائل العربية لكنه لم يخطئها ،بل ولم يفاضل بينها وبين اللغة الفصحى واكتفى بوصفها بأنها (لا نظير لها) يتمثل ذلك بقوله: " وَجَدَ مَطْلوبَهُ يجِدُهُ وُجُودًا، ويَجُدُهُ أيضًا بالضَّم، لغةٌ عامريَّةٌ لا نظيرَ لها في بابِ المثال. قال لبيدُ وهو عامريٌّ:

لو شِئْتِ قد نَقَعَ الفؤادُ بِشَرْبَةٍ تَدَعُ الصَّوادِيَ لا يَجُدْنَ غَليلًا""[68]

فعلى الرغم من أنَّ قبيلةَ بني عامر ليست من القبائل الفصيحة التي ذكرها الفارابي فإن عند الجوهريّ ما يسوغ قبولَها ؛ وذلك لأنه وجد ما يثبت فصاحةَ هذه اللغةِ وصحتَها وهو ورودها في شعر لبيد العامريّ وهو من هو ،فكيف يُخَطَّأ أو تُرَدُّ لغته؟! وملاك الأمر أن الجوهريّ لم يأخذ من لغات العرب المغْزُوَّة إلا ما ثبتت صحتُها لديه على وفق معاييره، بغض النظر عن موقع المتكلمين بها في الجزيرة العربية تساوقًا مع قوله في مقدمته الذي ذكرناه في مستهل هذا المطلب ،وعملًا بقول المبَرد: "كلُّ عربيٍّ لم تتغيرْ لغتُهُ فصيحٌ على مذهبِ قومِهِ" [69]، وتماهيا مع مقولة ابن جني: "اللغاتُ على اختلافِها حجةٌ." [70].

أما موقف الجوهريّ من لغات العرب غير المغْزُوَّة فلا يكاد يختلف عن موقفه من اللغات المغْزُوَّة ،إذ على الرغم من إيراده أكثر من (300) نص صرَّح بأن فيها لغات لكنه لم يعزُها ، أقول على الرغم من كَثرة هذا العدد من اللغات فإنه لم يصدر حُكمًا بالرداءة إلا على تسع لغات غيرِ مَعْزُوَّةٍ ،منها قولُه: " وقد بَرُدَ الشيءُ بالضَّمّ. وبَرَدْتُهُ أنا فهو مَبْرودٌ. وبَرَّدْتُهُ تَبْريدًا. ولا يقال أَبْرَدْتُهُ إلا في لغةٍ رديئةٍ."[71] وقولُهُ :"وفلانٌ شَرُّ النَّاسِ، ولا يُقال أَشَرُّ الناسِ إلاَّ في لغةٍ رديئةٍ"[72]وقولُه: "وقد شَغَلْتُ فلانًا فأنا شاغِلٌ، ولا تَقُلْ أَشْغَلْتُهُ، لأنَّها لغةٌ رديئةٌ." [73] ؛وقولُهُ:" وحَقَهُ اللهُ، أي ذهب ببركتِهِ؛ وأَحْقَهُ لغةٌ فيه رديئةٌ."[74]؛وقولُه:" الوَحَلُ بالتَّحريكِ :الطِّينُ الرَّقيقُ...والوَحْلُ بالتَّسكينِ، لغةٌ رديئةٌ."[75] " وقال عن ست لغات إنها قبيحةٌ ،ومن أمثلتِها قولُهُ: "وآسَيْتُهُ بمالي مواساةً، أي جعلته إسْوَتِي فيه. وواسَيْتُهُ لغةٌ ضعيفةٌ فيه."[76]وقولُه: وواخاهُ: لغةٌ ضعيفةٌ في آخاهُ."[77]وقوله: "وانَّحى انفعل منه ،وامْتَحى لغةٌ فيه ضعيفةٌ."[78] ونعت لغتين بالقلَّةِ ،الأولى تتمثل بقوله:" وأغْضَى الليلُ، أي أظلمَ. وليلٌ مُغْضٍ لغةٌ قليلةٌ. وأكثر ما يقال ليلٌ غاضٍ."[79] والثانية يمثلها قوله: "وأَقَلْتُهُ البيْعَ إقالةً ،وهو فسْخُهُ .وربَّما قالوا :قِلْتُهُ البيْعَ ،وهي لغةٌ قليلةٌ."[80] وفضلا عن تقويم الجوهري لغات العرب غير المغْزُوَّة ،فقد وجدته يفاضل بين لغتين ،ومن أمثلة مفاضلته قوله:"وعُنْوانُ الكتاب بالضّم، هي اللغة الفصيحة، وقال أنس بن ضَبّ بن معاوية بن كلاب، وهو جاهلي: لِمَنْ طَلَلٌ كَعُنْوان الكِتابِ

وقد يكسر، فيقال عِنْوانٌ وعِنْيانٌ." [81] وهو

بهذا قد عدَّ (العُنوان) بالضم اللغة الفصيحة، لأنها مُعززة بشاهد شعريٍّ، هو من عصر ما قبل الإسلام. ولا يخلو استعمال الجوهري مصطلح فصيحة من إشكالية ،إذ الأدَقُّ أنْ يقولَ :وهي اللغةُ الفُصحى ،ولغةُ كسرِ العينِ أقلُّ فصاحةً بل وأقلُّ استعمالا بدلالةِ استعمالِهِ (قَدْ) التي تفيد التقليلَ حين قال: " وقد يُكسر، فيقال عِنْوانٌ وعِنْيانٌ."

ونخلص مما تقدم إلى أنَّ لغات العربِ المعْزُوَّة في الصحاح فصيحةٌ كلُّها في نظر الجوهري[82]،ما عدا لفظين لهجيين، أما اللغات التي نعتها بالرداءة أو بالقبح أو بالقلة في الصحاح كله فقد أثبت الإحصاء أن معظمها غير معزوٍ ،وكانت خاصة بألفاظ بعينها، ولم يَعمَّ بها لغة قبيلة بِرُمَّتِها.

المبحث الثالث :خصائص اللغات المَعْزُوَّة والاختلاف بينها:

اشتملت نصوص لغات العرب التي ضمها الصحاح على عدد من خصائص لغات العرب ، واللافت أن ذكر الجوهري هذه الخصائص غالبا ما يأتي مقرونا بالكلام على أوجه الاختلاف بينها ،مع توضيحه نوع هذا الاختلاف من حيث كونُهُ صوتيًّا أو صرفيًّا أو دَلاليًّا أو نحويًّا ،ويمكن أن تُعدَّ مسألةُ اختلافِ لغات العرب ظاهرةً بارزةً في نصوصِ لغات الصِّحاح المعْزُوَّة ،وقد وضع الباحث يده على عدد كبير من النصوص التي يمكن أن تدرس تحت عنوان هذا المبحث ؛ونظرا لكثرة نصوص هذه الظاهرة ارتأى الباحث أن يخصص الحديث في هذا المبحث عن اختلاف اللغات في ضوء مستويات اللغة الأربعة ،وسينتقي من كل مستوى أبرزَ مظاهرِ الاختلافِ، وسأكتفي بذكر مثال واحد أو مثالين لكل مسألة ، تجنبا للإطالة ،والتزامًا بعدد الصفحات التي حددها المسؤولون عن المؤتمر وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول : الاختلاف بين اللغات في المستوى الصوتي:

1. القلب والإبدال : ومن أمثلة القلب في نصوص لغات العرب المعْزُوَّة النص الآتي: "يقالُ: فلانٌ في أَسْطُمَّةِ قومِهِ، أي في وسَطهم وأَشْرافِهِمْ... والأُطْسُمَّةُ مثلُهُ على القلب...والجمعُ الأَساطِمُ :وتميم تقول أساتِمُ تُعاقبُ بينَ الطَّاءِ والتَّاء فيه.[83] نلحظُ أنَّ الجوهريَّ قد استعمل مصطلحين في هذا النص : هما (القلبُ) و (التعاقب) .في حين أنه قد يورد نصًّا فيه إبدالٌ، لكنه لم يصرحْ بمصطلحه[84]. ومن أمثلة الإبدال التي أثارت جدلا الإبدال في لفظي (الفُوم والثُّوم) ،المتمثل بالنص الآتي:" الفُومُ: الثُّومُ: وفي قراءةِ عبدِ الله: وثُومِها ويقال: هو الحِنْطة...وقال ابن دريد: الفومَةُ: السُّنبلةُ... وقال بعضُهم: الفومُ الحِمِّصُ، لغةٌ شاميّةٌ. وبائعُهُ فامِيٌّ، مُغَيَّرٌ عن فومِيٍّ. والفومُ: الخُبزُ أيضًا. ويقال فَوِّمُوا لنا، أي اختبزوا."[85] إن مجيء لفظ (الثُّوم) بالثَّاء في رسم المصحف المتمثل بقوله تعالى :"فادْعُ لنا ربَّكَ يُخْرِجْ لنا مِمَّ تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وقِثَّائِها وفُومِها وعَدَسِها وبَصَلِها" سورة البقرة: من الآية 61 ومجيء قراءة عبدِ الله بنِ عباس (رضي الله عنهما) بالفاء قد يثير التساؤل الآتي: أيُّهما الأصلُ،الفومُ أمِ الثُّومُ؟ وقد أجاب عن هذا التساؤل الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب ،وذلك بإجرائه مقارنةً بين صوت الثاء في العربية والعبرية والآرامية ، من أجل معرفة أيُّهما أصلٌ الثّاء أمِ الفاءُ في كلمة (الثُّوم) ،فقال: إنَّ الشّينّ العبريةَ التي تقابلُ تاءً في الآرامية، تقابلُ ثاءً في العربيةِ ،وتلك قاعدةٌ مُطَّرَدَةٌ ،فمثلا كلمة (شُوْر) في العبريةِ تقابلُ (تَوْرا) في الآرامية ،وتقابل كلمة: (ثَوْر) في العربية ،وكذلك كلمة (شُوم) في العبرية هي (تَوْمَا) في الآرامية ،و(ثُوم) في العربية ،ومعنى هذا أن أصلَ الكلمة في العربية بالثَاء ،وأما الفاءُ فهي تطورٌ عنها ،وقد جاءت كلمات كثيرة في العربية قد تعاقبت فيها الثاء والفاء مثل اللِّثام واللِّفام ،وجَدَثَ وجَدَفَ للقبر ،وحثالة وحفالة للرديء من كلِّ شيءٍ، وهذه المقارنةُ تؤكد أنَّ هنالك فوائدَ تعودُ على الدرسِ اللغويّ من معرفة اللغات الجَزَرِيَّةِ. [86]

2. تخفيف الهمز و تحقيقه: ثَمَّةَ اختلافٌ بين لغات العرب في هذه الظاهرة الصوتية فقبائلُ تحقِّقُ الهمزَ وأخرى تخففهُ، وقد علل الدكتور إبراهيم أنيس ظاهرةَ تخفيف الهمز بقوله: ": "ولا شك أنَّ انحباس الهواء عند المزمار انحباسًا تامًّا ثم انفراج المزْمار فجأة عمليةٌ تحتاج إلى جهد عضليٍّ قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوتٍ آخر ،فيما يجعلنا نعد الهمزةَ أشدَّ الأصوات ... وقد مالت اللغات العربية في العصور الإسلامية إلى تخفيف الهمزة والفرار من نطقِها محققةً لما تحتاجُ إليه حينئذ من جهد عضلي"[87]، ومن أمثلة اختلاف القبائل في هذه الظاهرة قول الجوهريّ:" والقِرْأَةُ بالكسر

فقد ذهبت عنك قِرْأَةُ البلاد (مثالُ القِرْعَةِ :الوباءُ قال الاصمعيُّ: إذا قَدِمْتَ بلادًا فمكثتَ بها خمسَ عشرةَ[ليلة][88] وأهل الحِجاز يقولون: قِرَةُ بغير همز"[89] ،يفهم من هذا النص أن أهل الحِجاز لا يهمزون خلاف غيرهم من العرب الذين همزوا قِرَة بقولهم قِرأَةُ." ومن أمثلة تحقيق بني تميم الهمز خلافا لغيرهم من العرب قول الجوهري:" يقال: جَزَتْ عنكَ شاةٌ...وبنو تميم يقولون: أجْزَأَتْ عنك شاةٌ بالهَمْزِ."[90] ومن أمثلتها قول الجوهريّ:" ليس أحدٌ مِنَ العربِ إلا يحقِقُ الهمزَ في تَنَبَّأَ مُسَيْلَمَةُ ،لكنهم تركوا الهمزَ في لفظ النَّبِيّ وفي الذُّرِّيَّةِ والبَرِيَّةِ والخابِيَةِ إلا أهلَ مكَّةَ فإنهم يهمزون هذه الأحرفَ ولا يهمزون في غيرِها ،ويخالفون العربَ في ذلك.[91] إن ما تقدم يؤكد ما أجمعت عليه الروايات القديمة على أن البيئةَ الحَضريَّةَ المتمثلةَ بلغة الحِجاز (قريش وما جاورها) تسهِّل الهمزَ، وأنَّ البيئةَ البدويَّةَ المتمثلةَ بلغة نجد(تميم وما جاورها) تحققُ الهمزَ ،وقد أخذت العربيةُ الفصحى تحقيقَ الهمز من تميم.[92]

3. الاستنطاء: وهو جعلُ العينِ الساكنةِ نونًا إذا جاورت الطَّاءَ[93] وهو مصطلح صوتي أدرجه السيوطيُّ ضمن اللغات الرديئةِ والمذمومةِ[94] ،في حين عده باحثون محدثون من ألقاب لغات القبائل العربية[95]،وهو ليس ظاهرةً عامَّةً ،عند القبائل التي روي عنها ،في كل عين ساكنة تجاور الطاء ،كما تقول المصادر العربية ،بل هو خاصٌّ بكلمة أعطى وحدَها ؛فضلا عن أن تفسير هذه الظاهرة ،بأن العينَ قُلِبَتْ نونًا لا تؤيدهُ الدراساتُ الصوتيَّةُ القديمة والحديثة ؛نظرًا للاختلاف الصوتي الكبير بين الطاء والعين ؛لأنه لا توجد قرابةٌ صوتيةٌ بينهما لا في المخرج ولا في الصفة [96]،وقد عُدَّ الاستنطاءُ سمةً صوتيةً من سماتِ لغة اليمنِ ،وما زالت هذه اللغة مستعملةً في لهجة الموصلِ المعاصرةِ ،وربما في لهجات عربيةٍ أُخَر .والنصُّ الذي يمثل هذه الظاهرة الصوتية هو قول الجوهريّ:" والإنطاءُ: الإعْطاءُ بلغةِ أهل اليمن."[97] وعلى الرغم من عزو الاستنطاء إلى سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار[98]،فإن التوثيق قد أثبتَ أنَّ أصولَ هذه السّمةِ اللهجيةِ يمانيَّةٌ،[99] وهذا النَّصُّ يبين مدى دقةِ عزو الجوهريّ.

المطلب الثاني : اختلاف اللغات في المستوى الصرفي :

1. اختلافها في حركات فاء الكلمة ما بين ضم وفتح وكسر: ومن أمثلة ما ذكره الجوهريّ عن اختلاف فاء الكلمة ما بين فتح وكسر لفظ القَرْية المعروفة عند كل العرب ،إذ قال :"أما قِرْيَةٌ بكسر فائها فلغةٌ يمانيةٌ."[100] ومما ذكره من اختلافهم ما بين الضم والفتح قوله رواية عن الكسائي: "من العرب من يقول قطعتُ نُخاعَهُ ونِخاعَهُ. وناسٌ من أهل الحِجاز يقولون: هو مقطوع النُّخاعِ بالضَّم، وهو الخيطُ الأبيضُ الذي في جوف الفَقارِ.[101] نلحظ أن القاسم المشترك بين المثالين المتقدمين هو أن اختلاف حركات فاء الكلمات لم يترتب عليه تغيير المعنى ،بل بقي المعنى هو هو، لكني وجدت في نصوص أخر أن اختلاف حركات فاء الكلمة يتبعه اختلافُ المعنى ، ومن أمثلة ذلك ما جاء هذه لغة أهل العالية. فأمَّا لغةُ أهلِ الحِجاز }الثأروالحقد{في الصِّحاح :"الوِتْرُ بالكسر: الفَرد. والوَتْرُ بالفتح: الذَّحْلُ فبالضدِّ منهم. وأمَّا تميم فبالكسر فيهما." [102]

2. اختلافها في صيغتي (فَعَلَ وفَعَّلَ) مع اختلاف المعنى: من ذلك ما ذكره الجوهريّ رواية عن أبي عبيد أن:"أهل العالية يقولون:مَجَدْتُ الدّابَّةَ أَمْجُدُها مَجْدًا، أي علَفْتُها مِلءَ بطنِها. وأهلُ نجدٍ يقولون: مَجَّدْتُها تَمْجيدًا، أي علَفْتُها نِصفَ بطنِها.[103]

3. اختلافها في التذكير والتأنيث: ومن أمثلة ذلك ماروا الجوهريّ عن الأخفش حين قال: " الزُّقاقُ :السِّكَّةُ ،يُذكَّرُ ويُؤنثُ قال الأخفش :أهلُ الحِجاز يؤنثونَ الطَّريقَ والصِّراطَ، والسَّبيلَ والسُّوقَ، والزُّقاقَ والكَلَّاءَ،وهو سوق البصرة. وبنو تميم يُذَكِّرونَ هذا كلَّهُ."[104]

ذكر الجوهريّ عددا من النصوص تمثل هذا الاختلاف ،واتضح لي أن :**4. اختلافها في صيغتي (فعلت وأفعلت)** أكثر النصوص جاءت الصيغتان فيها متفقةَ المعنى على الرغم من اختلاف لغات العرب في استعمالها ،ومن أمثلة ذلك ما جاء في الصّحاح: "والفاتِنُ: المضِلُّ عن الحقِّ. قال الفراءُ: أهلُ الحِجاز يقولون: ما أنتم عليه بفاتِنِينَ، وأهل نجدٍ يقولون: بمُفْتِنِينَ من أفْتَنْتُ."[105] وقوله رواية: "حَزَنَهُ لغةُ قُريش، وأَحْزَنَهُ لغةُ تميم، وقد قُرِئَ بهما."[106] ومن الاختلاف بين فعلت وأفعلت قول الجوهريّ:"وسَرَيْتُ سُرًى ومَسْرًى وأَسْرَيْتُ بمعنًى، إذا سرتَ ليلاً. وبالألف لغةُ أهلِ الحِجاز، وجاء القرآنُ بهما جميعًا."[107] وقد يذكر اختلافا بين العربية الفصحى من جهة ولغة هذيل من جهة أخرى من دون أن يفاضل بينهما ،أو يرجح الفصحى على لغة هذيل يتمثل ذلك بقوله: "رَجَعَ بنفسِهِ رُجُوعا، وَرَجَعَهُ غيرُه رَجْعًا. وهذيل تقول: أَرْجَعَهُ غيرُهُ."[108]

5. اختلافها في المقصور والممدود: ومن أمثلة ذلك ما ورد في الصّحاح: "الرِّبَى يُمدُّ ويُقْصَرُ، فالقَصْر لأهلِ الحِجاز. قال تعالى: "ولا تَقْرَبوا الرِّبَى" سورة الإسراء: من الآية 32، والمِدُّ لأهلِ نَجْدٍ." [109] نلمح من كلام الجوهريّ أنه أميل إلى لغة القصر ؛لأنها موافقة لرسم المصحف ولهذا قدمها على المد، وهذا هو منهجه في الصّحاح كله يقدم الأفصح والأصح عندما تتعدد اللغات والآراء ،لكن مع هذا فإن لغة المد فصيحة عنده أيضًا كما يتضح من سياق كلامه.

المطلب الثالث : اختلاف اللغات في المستوى الدلالي:

مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك **1. المشترك اللفظي:** وقد حده أهل الأصول بأنه اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين اللغة[110]،وقد عرف القدماء المشترك بأنه (ما اتفق لفظه واختلف معناه.) أي أن تَتَعَدَّدَ المعاني للفظ الواحد[111]، وعلى الرغم من كثرة ورود ألفاظ المشترك اللفظي في نصوص اللغات المعْزُوّة في الصّحاح فإن مؤلفه لم يصرح بمصطلح المشترك اللفظي، لكنه أورد تطبيقات على هذه الظاهرة اللغوية منها قوله "الأعْفَتُ في لغة تميم: الأعْسَرُ، وفي لغة غيرهم: الأحمق."[112] وقوله: "الألْفَتُ في كلام تميم: الأعسرُ، وفي كلام قيس: الأحمقُ، مثل الأعْفَت."[113] ومنها قوله: "المعصوب الشديد اكتناز اللحم ،ويقال :رجلٌ معصوبُ الخَلْقِ، وقد يقال جاريةٌ معصوبةٌ حسنةُ العَصْبِ، أي مجدولةُ الخَلْقِ. والمعصوب في لغة هذيل: الجائع."[114] يتضح من هذه التطبيقات أن اللفظ واحد لكن معناه مختلف ،فعند كل قبيلة له معنى مختلف عما هو عليه في قبيلة أخرى، أو في قبائل أُخَر ،كما يتبين من هذه النصوص أن سبب وجود المشترك هو اختلاف لغات القبائل ،لكن كثيرا من العلماء يعلل وجود المشترك بالاستعارة والمجاز ،فهم يرون أن اللفظ الواحد لم يكن له غير معنى واحد على سبيل الحقيقة ،ثم تضمن معاني أخر على سبيل الاستعارة والمجاز[115]،وهناك من ذكر أسبابا أخر لظهور المشترك.[116]

المشترك[117] ،وهو أن يستعمل اللفظ للدلالة على الشيء وضده[118] **2. التضاد، أو الأضداد:** قال السيوطي: الأضداد نوع من ،وقد عثرت في نصوص لغات العرب المعْزُوّة في الصّحاح على نوعين من التضاد، نوع لم يُصَرَّحْ بمصطلحه، ونوع آخر صُرِّحَ به،ومن أمثلة ما لم يصرح بمصطلحه النص الآتي:" وثب وثبًا ووثوبًا ووَثبانًا: طَفَرَ... وَثِبْ في لغة حمير: اقْعُدْ.[119].ومن أمثلة التضاد التي صرح بمصطلحه قول الجوهريّ: السَّدْفَةُ والسُّدْفَةُ في لغة نجد: الظّلمةُ، وفي لغة غيرهم الضَّوءُ ؛ وهو من الأضداد"[120]

3. التطور الدلالي: عثرت على نص واحد يمكن أن يحسب من التطور الدلالي ، وهو ما يصطلح على تسميته ب (علم التسمية) ،وهذا النص هو قول الجوهريّ: "البِطاقَةُ :رُقَيْعَةٌ تُوضَعُ في الثَّوبِ فيها رَقْمُ الثَّمنِ بلُغةِ أهلِ مِصْر، يقال سُمِّيتْ بذلك لأنها تُشَدُّ بِطَاقَةٍ من هُدْبُ الثَّوب."[121] بعد إنعام النظر في هذا النص لحظت أن فيه ملمحًا تطوريًّا يمكن أن يندرج ضمن مظهر انتقال الدلالة، وقد حصل انتقال اللفظ من المعنى الأصلي إلى المعنى التطوري عن طريق المجاز المرسل لوجود علاقة السببية بين المعنيين[122]،أي انتقلت الدلالة في لغة أهل مصر من السبب وهو قوله : "سُمِّيتْ بذلك لأنَّها تُشَدُّ بِطَاقَةٍ مِنْ هُدْبُ الثَّوْبِ." إلى المسبب الذي هو الرُّقَيْعَةٌ التي تُوضَعُ في الثَّوبِ فيها رَقْمُ الثَّمن،فسميت الرقيعة بطاقةً.

المطلب الرابع :الاختلاف بين اللغات في المستوى النَّحْويِّ :

في أثناء استقرائي نصوص لغات العرب في الصحاح لحظت وجود اختلاف بين لغات العرب في عدد من الموضوعات النحوية ،لكنها قليلة إذا ما قيست بالاختلافات في المستويات الثلاثة السابقة ،من ذلك الاختلاف بين لغتي نجد والحجاز في موضوع العدد، قال الجوهريّ:" عَشَرَةُ رِجالٍ وعَشْرُ نسوةٍ...وقال الأخفش: ... وتقول: إحدى عَشِرَةَ امرأةً، بكسر الشين. وإن شئت سَكَّنْتَ إلى تِسْعَ عَشْرَةَ. والكسرُ لأهلِ نجدٍ، والتَّسكينُ لأهلِ الحِجاز. وللمذكر أحَدَ عَشَرَ لا غَيْر." [123]وقد سبق أن ذكرت اختلاف لغة الحجاز عن غيرهم في نصب العدد ثلاثتهم في مطلب موقف الجوهريّ من لغات العرب، ومن أمثلة الاختلاف بين اللغات في الجانب النحوي أيضًا ما قاله الجوهريّ في أثناء كلامه على أنواع (ما) في العربية :"وتكون نفيًا نحو: ما خرج زيدٌ، وما زيدٌ خارجًا. فإن جعلتها حرفَ نفيٍ لم تعملها في لغة أهل نجد؛ لأنها دَوّارة وهو القياس، وأعملتها على لغة أهل الحجاز تشبيها بليس، تقول: ما زيدٌ خارجًا، وما هذا بشرًا.[124] ومن أمثلة ما ذكره عن الاختلاف بين لغتي نجد والحِجاز في الممنوع من الصرف قوله :"وقطامِ: اسم امرأة ،وأهل الحجاز يبنونه على الكسر في كل حال ،وأهل نجد يُجرونه مجرى ما لا ينصرف.[125]

وعلى الرغم من كثرة الاختلافات في مستويات اللغة الأربعة بين لغات العرب فقد عثرت على نص واحد ذكر فيه الجوهريّ لفظًا مشتركًا بين لهجتي أهل الشام وأهل الحِجاز تمثل بقوله: "والإجَّارُ :السّطحُ بلغة أهل الشّام والحِجاز. قال أبو عبيد :وجَمْعُ الإجَّارِ أجَاجيرُ وأَجاجِرَةٌ."[126]

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة في متن صحاح الجوهريّ تتبعًا لنصوص لغات العرب المعْزُوَّة المنبثة فيه، لا بد لنا من أن نجمل نتائج هذه الرحلة في ما نرى أنه معبر عن حقيقتها العلمية، وعلى النحو الآتي:

1. تبين للباحث أن عزوَ الجوهريّ لغات العرب لم يقتصر على لغات القبائل فقط ،بل إنه كان يعزوها إلى مدن وبيئات لغوية واسعة ، وقد أثبت الإحصاء الذي أجراه الباحث أن مجموع نصوص لغات العرب المعْزُوَّة كافةً قد بلغ في أجزاء الصِّحاح الستة (153) مئةً وثلاثا وخمسين نصا.

2. بلغ عدد القبائل التي عزا الجوهريّ لغات إليها في الصِّحاح كله (16 ست عشرة) قبيلة هي: قريش وهذيل وتميم وطيِّئٌ وبنو أسد والكلابيون وقيس وعبد القيس وبنو عُقَيل وبنو فَزارَة وبنو سُلَيم وعَدِي الرَّباب وثقيف وبلحارث بن كعب وأزد السراة ،وبنو عامر، وعزا لغات أخر إلى عشر بيئات لغوية واسعة هي: الحجاز و نجد و أهل العالية وحمير ومضر وربيعة ،وأهل اليمن وأهل العراق وأهل الشام وأهل مصر ،فضلا عن عزوه لغات إلى أربع مدن عربية هي: مكة والمدينة المنورة والبصرة ونجران.

3. تبين أن أكثر القبائل العربية التي عزا الجوهريّ لغات إليها هي هذيل وتميم وأسد وطيِّئٌ وقيس وقريش التي عدها اللغويون من أفصح القبائل العربية، وقد بلغ عدد النصوص التي عزا فيها لغات إليها (59 تسعًا وخمسين) نصا ،من مجموع (73) ثلاث وسبعين نصا تمثل كل لغات العرب التي عزاها الجوهريّ إلى قبائل عربية .كما تبين أن أكثر البيئات اللغوية التي عزا لغات إليها هي :الحِجاز ونَجْد وأهلُ العالية ،وهي بيئات مشهودٌ لها بالفصاحة ؛ لأنها تضم أكثر القبائل العربية فصاحة ، وقد بلغ عدد النصوص التي عزاها إليها (36 ستا وثلاثين) نصا من مجموع (66 ست وستين) نصا تمثل كل النصوص التي عزاها الجوهريّ إلى بيئات لغوية.

4. اتضح للباحث أن الجوهريّ لم يقتصر على ذكر لغات قبائل عربية معينة ،وإنما انتقى الفصيح من كل لغات العرب، مما يعني أن لغات العرب المعْزُوَّة في نظره كلها فصيحة ما عدا لهجتين نعت إحداهما بالقبح والأخرى بالرداءة، وهو لم يَعمَّ بهذين النعتين لغة قبيلة برمتها ،ونظرته هذه إلى لغات العرب تضارع نظرة المبرد الذي يرى أن كل عربي لم تتغير لغته فصيح على مذهب قومه ،وتتطابق مع قول معاصره ابن جني: اللغات على اختلافها حجة.

5. اتضح للباحث أن الجوهريّ لم يأخذ من لغات العرب إلا ما ثبتت صحتها لديه، بغض النظر عن موقع المتكلمين بها في الجزيرة العربية انسجاما مع ما ذكره في مقدمته" أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة..."

6. لم تخل نصوص لغات العرب المعْزُوَّة من كلام الجوهري على خصائص صوتية وصرفية ودلالية ونحوية لعدد منها ، وغالبا ما يأتي هذا الكلام مقرونا ببيان الاختلاف بينها ،وتوضيح نوع هذا الاختلاف ،ويمكن أن يُعَدَّ ذكر اختلاف لغات العرب ظاهرة بارزة في نصوص لغات الصِّحاح المعْزُوَّة. وهذا يدل على أن قول قسم من الباحثين المحدثين إن المعجمات العربية القديمة لم تعنَ بلغات العرب، ليس دقيقا ؛إذ ثبت لي من هذا البحث ،ومن إشرافي على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه التي تناولت دراسة لغات أهل اليمن وأهل العراق وأهل الشام ،ودراسة لغات العرب في كتاب العين والجمهرة وصنع معجمات لنصوص هذه اللغات ؛أقول ثبت لي أن كتب اللغة والمعجمات تزخر بنصوص تمثل لهجات قبائل وبلدان وبيئات عربية ،إذ تعد خير معين لمن يريد دراسة هذه اللغات ويبين علاقتها باللغة العربية الفصحى، وفي الختام لا أدعي لهذا البحث الكمال، فالكمال لله وحده ،راجيًا منه التوفيق والسداد.

الهوامش

(1) تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهريّ (حدود 400هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت 1987م:125/1.

(2) الصِّحاح:1864/5.

(3) الصِّحاح:442/2.

(4) ينظر: العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، تح: د. إبراهيم السامرائي و د. مهدي المخزومي، ط1، دار الحرية للطباعة ، بغداد 1980-1985م: 22/3 ،ولغات العرب في معجم العين ،وليد أحمد العناتي ، الندوة الدولية التي عقدت في جامعة آل البيت في الأردن ، 1427هـ ، 2006م : مج1: 472.

(5) الصِّحاح: 231/1.

(6) الصِّحاح:1/ 374. 375.

(7) الصِّحاح: 1400/14004/4.

(8) الصِّحاح: 2031/5،وفي

(9) الصِّحاح:1410/4.

(10) الصِّحاح: 2336/6.

(11) الصِّحاح: 2134/5.

(12) الصِّحاح: 850/2.

(13) الصِّحاح: 841/2.

(14) الصِّحاح: 1809/5.) (

(15) الصِّحاح:258/1.

(16) الصِّحاح:101/1، وللمزيد ينظر:م.ن:6/**2386**،و**2397/6**.)(

(17) جاء في كتاب الحروف: لأبي نصر الفارابي(ت339هـ)،حققه وعلق عليه: محسن مهدي،دار الشرق ،بيروت لبنان، المكتبة الشرقية 1986:147، في أثناء كلامه على أكثر القبائل العربية التي أخذ منها لغة العرب من سكان البراري ؛وذلك لعدم مخالطتهم غيرهم من أبناء الأمم للتوحش والجفاء الذي فيهم ؛مما جعلهم يتمسكون بلغتهم الفصحى ، وكان الذي تولى الأخذ منهم " من بين أمصارهم أهل الكوفة والبصرة من أهل العراق، فتعلموا لغتهم والفصيح منها من سكان البراري منهم دون أهل الحضر، ثم من سكان البراري مَنْ كانَ في أوسط بلادهم ومن أشدهم توحشًا و جفاءً وأبعدهم إذعانًا وانقيادًا ،**وهم قيس وتميم وأسد وطَيّ ثم هُذَيل**، فإنّ هؤلاء هم معظم مَنْ نُقِل عنهم لسان العرب وأما الباقون فلم يؤخذ عنهم شيء؛ لأنّهم كانوا في أطراف بلادهم مخالطين لغيرهم من الأمم مطبوعين على سرعة انقياد ألسنتهم لألفاظ سائر الأمم المحيطة بهم من الحبشة والهند والفرس والسريانيّين وأهل الشام وأهل مصر. " وينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، مطبعة العيسى البابي الحلبي، القاهرة (د.ت):211/1.

(18) ومما قاله الفارابي في هذا الصدد :" فإنه لم يؤخذ... من عبد القيس وأَزْد عُمَان لأنهم كانوا بالبحرين مُخالطين للهند والفُرس... ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجّار اليمن المقيمين عندهم..." /المزهر: 211/1.

(19) الصِّحاح: 472/2.

(20) الصِّحاح: 2017/5.

(21) الصِّحاح: 420/1.

(22) الصِّحاح: **1611. 1610**/4.

(23) الصِّحاح: 2397/6.

(24) ينظر: لغة قريش: مختار الغوث ،دالا المعراج الدولية للنشر، الطبعة الأولى 1418 هـ=1997م: ص26.

(25) الفائق في غريب الحديث:الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعرفة–لبنان، ط2: 11/1.

(26) الصِّحاح: 2370/6:

(27) الصِّحاح: 1368/4.

(28) الصِّحاح: 2370/6.

(29) الصِّحاح:231/1.

(30) الصِّحاح: 1400/4.

(31) الصِّحاح: 1400/4.

(32) الصِّحاح:1771/5.

(33) الصِّحاح:594/2.

(34) :الصِّحاح: **2183/6**.

(35) الصِّحاح: 945/3، ذكر محقق المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: الجواليقي (540هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، ط2، مطبعة دار الكتب، القاهرة 1969م:273،الهامش 4 رواية عن الأصمعي:" أن العرب تقول تطوست المرأة والجارية إذا تزينت...ورجح المحقق الأصل العربي للفظ."

(36) الصِّحاح:2386/6.

(37) الصِّحاح: 33/1.

(38) ينظر: كتابي نظرية صحة الألفاظ عند الجوهري في معجمه تاج اللغة وصحاح العربية ، رابطة الكتاب والأدباء والناشرين العرب، بالتعاون مع مجموعة نجيبويه المعرفية،ط1444،1هـ =2019م:108.

(39) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: أبو منصور الثعالبي (ت429هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، مطبعة السعادة، القاهرة، 1375هـ = 1956م: 406/4.

(40) معجم الأدباء: ياقوت الحموي (ت626هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت. د.ت: 151/6-152.

(41) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المكي (ت768هـ)، الطبعة الثانية، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بالأُوفيست، بيروت 1390هـ=1970م: 446/2.

(42) طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الأَندلسي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، مطابع دار المعارف، القاهرة، 1404هـ = 1984م: 216/1.

(43)مقدمة الصحاح :أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت 1987م:ص 116.

(44) تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزَّبيدي (ت1205هـ)، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ج5، ،تحقيق مصطفى حجازي، 1389 هـ = 1969م: 442/5.

الصِّحاح: 1134/3.[45])

(46) تاج العروس، الجزء السابع ،تحقيق عبد السلام محمد هارون،1389هـ =1970م:357/7.

(47) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس (395هـ)، تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت 1964م:ص 63.

(48) أُصول التفكير النحوي: د. علي أبو المكارم، مطابع دار القلم، بيروت 1393هـ = 1973م: 42،وينظر : نظرية صحة اللفاظ عند الجوهري:ص 108.107.

(49) الصِّحاح: 2002/5 .

(50) ينظر: نظرية صحة الألفاظ عند الجوهري: 124،وكتابي النقد اللغوي في معجمات القرن الرابع للهجرة دراسة وصفية تحليلية ، مؤسسة قنديل للطباعة والنشر والتوزيع ،دبي الإمارات العربية المتحدة، برعاية مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة 2021م:153.

(51) وكان اعتماده شرطَ الصحة في صحاحه باعث السيوطي على إنصافه بقوله في المزهر:97/1: " وأول من التزم الصحيح مقتصرًا عليه الإمام أبو إسماعيل بن حماد الجَوْهَريّ."

(52) الصِّحاح: 33/1.

53() ينظر: كتابي :أبحاث في المعجمية العربية ،ط1،الدار العربية للموسوعات، بيروت ،لبنان،1436هـ = 2015م.: ص216ـ 217 .

(54) ينظر: المزهر: 211/1 وفيه قول أبي نصر الفارابي في أول كتابه المسمى (بالألفاظ والحروف) المتعلق بأفصح القبائل العربية.

(55) الصِّحاح: 1150/3.

(56) الصِّحاح: 635/2 كما وصف لغة لتميم بالقبح مستندًا إلى قول الخليل/ ينظر الصِّحاح: 1150/3.

(57) مقدمة الصِّحاح: 1 (من تقديم الأستاذ عباس محمود العقاد لمقدمة الصِّحاح):7.

(58) سورة سبأ: من الآية 50.

(59) الصِّحاح :1748/5.

(60) ينظر: المصباح المنير في غريب شرح الكبير الوافي: الفيومي(770هـ)،المكتبة العلمية، بيروت (د.ت):363/2.

(61) ينظر:بحثي إشكالية مصطلحي اللغة الفصيحة واللغة الفصحى في تراثنا اللغوي، مجلة المجمع العلمي العراقي ،ج4،مج 57، 1431هـ =2010م:ص64.

(62) الصِّحاح:2324/6.

(63)المزهر: 213/1.

(64) الصِّحاح:276/1.

(65) ينظر: نظرية صحة الألفاظ عند الجوهري:69.

(66) الصِّحاح:687/2.

(67) الصِّحاح:194/1.

(68) الصِّحاح: 547/2.

(69)الفاضل: أبو العباس المبرد (ت285هـ)، تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1376هـ=1956م:ص 113.

(70)الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت393هـ)، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1371هـ = 1376هـ = 1951 – 1956م: 10/2.

(71) الصِّحاح:445/2.

(72) الصِّحاح:695/2.

(73) الصِّحاح:1735/5.

(74) الصِّحاح:1553/4.

(75) الصِّحاح:1840/5. 1841.

(76) الصِّحاح:2268/6.

(77) الصِّحاح: 2521/6.

(78) الصِّحاح:2490/6.

(79) الصِّحاح:2447/6.

(80) الصِّحاح:1808/5.

(81) الصِّحاح: 2167/6.

(82) ينظر : الأدب الجاهلي بين لغات القبائل واللغة الموحدة: الدكتور هاشم الطعان، دار الحرية للطباعة – بغداد 1398 هـ = 1978م:ص 121.

(83) الصِّحاح :1949/5.

(84) الصِّحاح:1762/5. 1763.

(85) الصِّحاح:2005/5.

(86) ينظر: فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب، ط2، مكتبة الخانجي، (سفنكس للطباعة)، القاهرة 1404هـ=1983م:ص 46ـ 47.

(87)الأصوات اللغوية :د. إبراهيم أنيس ،مطبعة نهضة مصر: 77–78.

(88) ما بين المعقوفتين من التاج:373/1.

(89) ينظر: الصِّحاح:65/1.

(90) الصحاح: 2302/6.

(91) ينظر:الصِّحاح: 75.74/1.

(92) ينظر: فصول في فقه العربية:83.82.

([93]) فقه اللغة: د.حاتم صالح الضامن، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ،الموصل1411هـ =1990م: ص48.

([94]) اللغات ينظر: المزهر: 222، النوع الحادي عشر معرفة الرديء المذموم من)(

([95]) ينظر: فصول في فقه اللغة:194،وفقه اللغة :د.حاتم الضامن:48.

([96]) ينظر: فصول في فقه العربية:121.

([97]) الصِّحاح:2512/6.

([98]) ينظر:المزهر: 222/1،وفقه اللغة: حاتم الضامن : 48.

([99]) ينظر: اللهجات العربية في التراث: أحمد علم الدين الجندي ،الدار العربية للكتب :386/1 ، واللهجات العربية المنسوبة في معجم شمس العلوم لنشوان الحميري(ت573) دراسة لغوية، رسالة ماجستير قدمها معاذ سالم حمود المعاطية، إشراف د. جزاء المصاروة، جامعة مؤتة:2009م: ص87.

([100]) ينظر: الصِّحاح: 2460/6.

([101]) ينظر: الصِّحاح: 1288/3.

([102]) ينظر: الصِّحاح: 842/2.

([103]) الصِّحاح:537/2.

([104]) الصِّحاح: 1491/4.

([105]) الصِّحاح:2176/6 .

([106])الصِّحاح:5/ 2098.

([107]) الصِّحاح:2376/6.

([108]) الصِّحاح: 1216/3.

([109]) الصِّحاح:2368/6.

([110]) المزهر:369/1،وينظر: دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح،ط4 دار العلم للملايين،بيروت 1370هـ =1970م: 302،وفقه اللغة للضامن:66.

([111]) فقه اللغة العربية للدكتور كاصد ياسر الزيدي، مطبعة دار الكتب ،الموصل1987م:ص307 .

([112]) ينظر: الصِّحاح: 258/1.

([113] .264/2 ينظر:الصِّحاح:)(

([114]) الصِّحاح:182/1:/1.

([115]) ينظر: فقه اللغة العربية للدكتور كاصد ياسر الزيدي:307.

([116]) ينظر: فقه اللغة للدكتور حاتم الضامن :68 وما بعدها ، وفقه اللغة العربية:149.145.

([117]) المزهر:387/1،وينظر :دراسات في فقه اللغة:309.

([118]) فقه اللغة للضامن:72.

([119]) الصِّحاح:231/1.

([120]) الصِّحاح:1372/4.

([121]) الصِّحاح:963/2.

([122]) ينظر: علم الدلالة في المعجم العربي: د. عبد القادر سلامي، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع،ط1،2007، عمان،الأردن:80، وفي علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات: عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،1979::242.

([123] الصِّحاح: 746/2.)(

([124]) الصِّحاح:2555/6.

([125])الصِّحاح: 2014/5.

([126]) الصِّحاح: 576/2.